الإصدار الخامس
المجلد (2) العدد (2)
25 أبريل 2026

المجلة السعودية للدراسات التربوية والإنسانية

النصوص الشرعية المتعلقة باليهود وأثرها في العامل النفسي
دراسة مقاصدية تطبيقية معاصرة

م.د. خلود فاضل كاظم

(المديرية العامة لتربية بغداد - الرصافة الأولى)

الملخص

تتناول هذه الدراسة أثر النصوص الشرعية المتعلقة باليهود في العامل النفسي لديهم، من منظور مقاصدي تطبيقي معاصر. وتعتمد الدراسة على المنهج الأصولي المقاصدي في تحليل النصوص واستنباط مقاصدها.

وتوصلت الدراسة إلى أن النصوص الشرعية تؤثر في العامل النفسي لليهود من خلال مسارين: مباشر (علم اليهودي بالنص) وغير مباشر (سلوك المسلم المتأثر بالنص)، وأن الثاني هو الأقوى. كما كشفت عن عامل نفسي مركب هو الطمأنينة الممزوجة بالإذلال، ينتج من الجمع بين حفظ الضروريات الخمس (مما يمنح الأمن) ، وأحكام الجزية والتمييز (مما يولّد الشعور بالدونية).

وتضمنت الدراسة تطبيقاً معاصراً على الصراع الإيراني-الإسرائيلي، أظهر تجليات العامل النفسي لدى الطرفين واستراتيجيات الحرب الإدراكية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي.

وأوصت الدراسة بتجديد النظر في بعض الأحكام الفقهية، وإجراء دراسات ميدانية تكميلية، وتشجيع البحوث البينية بين العلوم الشرعية والإنسانية.

الكلمات مفتاحية: النصوص الشرعية، اليهود، العامل النفسي، دراسة مقاصدية ، تطبيقية ، معاصرة.

Abstract:

This study examines the Impact of Islamic legal texts related to Jews on their psychological state, from a co'temporary applied Maqasid (objectives-based) perspective. The study employs the Maqasid-based methodology for analyzing texts and deriving their objectives.

The study concluded that Islamic legal texts influence the psychological state of Jews through two pathways: direct (the Jew's knowledge of the text) and indirect (th' Muslim's behavior Influenced by the text), with the latter bein" the stronger. It also revealed a complex psychological factor: "tranquility mixed with humiliation," resulting from the combination of preserving the five necessities (which provides security) and the rulings on jizya (poll tax) and discrimination (which generate a feeling of Inferiority).

The study includeincludeed a contemporary application to the Iranian-Israeli conflict, demonstrating the manifestations of the psychological factor on both sides and the cognitive 'arfare strategies employed by artificial intelligence.

The study recommended a re-examination of certain jurisprudential rulings, conducting complementary field studies, and encouraging interdisciplinary research between Islamic law and the humanities.

Keywords: Religious texts, Jews, psychological factor, Maqasid study, contemporary application.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن التأمل في العلاقة بين النص الشرعي والنفس البشرية يفتح آفاقاً معرفية واسعة، تجمع بين علم أصول الفقه الذي يبحث في دلالات النصوص ومقاصدها، وعلم النفس الذي يبحث في بواطن الإنسان ودوافعه وسماته، لكنا نجد ان أغلب الدراسات الأصولية التقليدية انصرفت إلى دراسة أحكام النصوص على المكلفين بها من المسلمين ، دون الإلتفات إلى أن هذه النصوص بمضامينها الإخبارية والإنشائية تُحدث آثاراً نفسية لدى المخاطَبين بها وغير المخاطَبين على السواء.

أهمية البحث:

تأتي أهمية هذا البحث من كونه يجمع بين علم النفس واصول الفقه ، متخذاً اليهود ـ بوصفهم جماعة دينية وعرقية وثيقة الصلة بالنص الإسلامي ـ نموذجاً تطبيقياً لهذا التداخل، فاليهودي وإن لم يكن مكلفاً بأحكام الشريعة الإسلامية فأنه يتعرض لهذه النصوص إما مباشرة بالقراءة أو السماع، أو غير مباشرة من خلال سلوك المسلم المتأثر بها ، مما يحدث في نفسه آثاراً نفسية متنوعة، تتراوح بين الطمأنينة والأمن تارة، وبين القلق والدونية والانهزامية المبيتة تارات أخرى

إشكالية البحث:

تتمثل الإشكالية المركزية للبحث في السؤال الآتي: كيف تؤثر النصوص الشرعية المتعلقة باليهود ـ في تنوعها بين الإخبار عن صفاتهم وأفعالهم ونهايتهم، والإنشاء لأحكام التعامل معهم ـ في العامل النفسي لليهودي؟

ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة فرعية:

- ما المقصود بـ "العامل النفسي" في هذا السياق، وكيف يمكن للبحث الأصولي المقاصدي أن يتعامل معه؟
- هل يختلف الأثر النفسي باختلاف النص (خبري أو إنشائي)؟
- هل يختلف باختلاف السياق الزمني (السلم أو الحرب)؟
- ما دور مقاصد الشريعة في فهم هذه النصوص وتوجيه أثرها النفسي؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

1. تقديم نموذج تحليلي لدراسة أثر النصوص الشرعية في العامل النفسي لغير المسلمين من منظور أصولي مقاصدي.
2. الكشف عن آليات التأثير المباشرة وغير المباشرة لهذه النصوص في نفس اليهودي
3. تصنيف النصوص المتعلقة باليهود وتحديد أثر كل نوع منها في العامل النفسي.
4. بيان دور مقاصد الشريعة – كحفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال – في فهم هذه النصوص وتخفيف آثارها السلبية أو تعزيز آثارها الإيجابية.

منهجية البحث:
اعتمد البحث على المنهج الأصولي المقاصدي، الذي يقوم على تحليل النصوص الشرعية استنباطاً لدلالاتها ومقاصدها، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي في تتبع النصوص، والمنهج المقارن في عرض آراء المذاهب الفقهية. ويؤكد البحث أن ما يقدمه هو استدلال أصولي مقاصدي على الأثر النفسي، وليس قياساً تجريبياً ميدانياً، إذ أن البحث الأصولي لا يملك أدوات القياس النفسي الميداني، وإنما يستنبط الأثر من طبيعة النصوص ودلالاتها ومن استقراء ما ورد في التراث الإسلامي من كتب الأخلاق والتزكية والسلوك.

خطة البحث:
اشتمل البحث على تمهيد في تأصيل المفاهيم، وثلاثة مباحث رئيسية،المبحث الأول: أثر النصوص الإخبارية المتعلقة باليهود في عاملهم النفسي ، المبحث الثاني: أثر النصوص الإنشائية المتعلقة باليهود في عاملهم النفسي ، المبحث الثالث: أثر النصوص الشرعية في العامل النفسي لليهود: تحليل مقاصدي، ثم الخاتمة التي تحتوي اهم النتائج والتوصيات، ثم قائمة المصادر والمراجع .

المبحث التمهيدي
تأصيل المفاهيم والمنهج
المطلب الأول: تعريف "النصوص الشرعية" وتمييز أخبارها عن أحكامها
النصوص الشرعية في الاصطلاح الأصولي: هي ما دل عليه لفظ القرآن أو السنة الصحيحة على سبيل القطع أو الظن الراجح، مما يراد به بيان حكم شرعي أو إخبار عن أمر ديني (الآمدي، 1404هـ، ج1، ص 123-125)، وتشمل هذه النصوص الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة، وما ألحق بهما من إجماع مستند إلى نص.
وقد أشار الشاطبي إلى أهمية هذا التقسيم لفهم مقاصد الشارع في خطابه (الشاطبي، 1417هـ، ج3، ص 156).
والنصوص المتعلقة باليهود تنقسم باعتبار دلالتها إلى نوعين رئيسيين:
1. نصوص إخبارية
2. نصوص إنشائية تكليفية.

فالنصوص الإخبارية : هي التي يقصد بها الإعلام عن شيء كان أو سيكون، من غير أن تتضمن أمراً أو نهياً (الغزالي، 1413هـ، ج1، ص 98) ، وهي تنقسم بدورها إلى ثلاثة أقسام:
- أخبار عن صفاتهم كقوله تعالى: "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ" (البقرة: 61)،
- أخبار عن أفعالهم التاريخية كقوله تعالى: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ" (المائدة: 13)،
- أخبار عن نهايتهم ومستقبلهم كحديث الحجر والشجر.

وأما النصوص الإنشائية : فهي التي يقصد بها إنشاء حكم تكليفي، كالأمر والنهي والإباحة (الآمدي، 1404هـ، ج1، ص 130).
وهذه تتعلق باليهود من جهة ما شرعه الله للمسلمين في تعاملهم معهم، وتنقسم إلى
- أحكام في السلم كقوله تعالى: "حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" (التوبة: 29)،
- أحكام في الحرب كقوله تعالى: "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ" (محمد: 4) (ابن هشام، 1375هـ، ج3، ص 235-240).

ومن المهم التنبيه إلى أن كثيراً من النصوص الشرعية تتضمن الإخبار والإنشاء معاً. فمثلاً قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ" (التوبة: 28) هو خبر في صيغته، لكنه يفيد حكماً شرعياً هو نجاسة المشركين.

المطلب الثاني: تعريف "العامل النفسي" وآليات تأثره بالنص الشرعي:
العامل النفسي في علم النفس: هو كل سمة مستقرة أو دافع كامن أو استعداد نفسي يكوّن خلفية لسلوك الفرد وإدراكاته وانفعالاته وتفاعلاته مع المحيط (عثمان، 2018، ص 67).
والعامل النفسي يختلف عن "الأثر النفسي" (وهو الاستجابة العابرة لمثير معين) بأنه أكثر استقراراً ورسوخاً.

أما في الاصطلاح الأصولي المقاصدي، فيمكن تعريف العامل النفسي بأنه : مجموعة السمات والدوافع والاستعدادات النفسية التي تتكون لدى اليهودي نتيجة تعرضه للنصوص الشرعية الإسلامية، وتؤثر في نظرته لنفسه وللمسلمين وللصراع بينهما (الريسوني، 1412هـ، ص 118).

ويتأثر اليهودي بالنصوص الشرعية الإسلامية من خلال ثلاث آليات رئيسية (القره داغي، 2020، ص 156-158):

الآلية الأولى: التأثير غير المباشر عبر سلوك المسلم. فالمسلم الذي يؤمن بالنص الشرعي سيترجم هذا الإيمان إلى سلوك عملي تجاه اليهودي. فالمسلم الذي يؤمن بقوله تعالى "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة: 256) لن يُكره اليهودي على تغيير دينه، مما يمنح اليهودي أمناً دينياً (القرضاوي، 1417هـ، ص 52-54)، والمؤمن بحديث الحجر والشجر قد يتعامل مع اليهودي بثقة النصر النهائية. والمؤمن بأن اليهودي نجس العين قد يتجنب مخالطته (ابن قدامة، 1405هـ، ج1، ص 78-79).

الآلية الثانية: التأثير المباشر عبر علم اليهودي بالنص ذاته، وفي العصر الحديث أصبح اليهودي قادراً على قراءة النصوص الإسلامية بنفسه، وعندما يعلم أن القرآن يصفه بالذلة والمسكنة وشدة العداوة، وأن الأحاديث تتحدث عن نهايته على يد المسلمين، فإن هذا العلم يُحدث في نفسه أثراً نفسياً، حتى لو كان لا يؤمن بصحة هذه النصوص (ابن عاشور، 1421هـ، ج1، ص 102).

الآلية الثالثة: التأثير التاريخي المتراكم، فاليهودي الذي عاش أسلافه في ظل الحكم الإسلامي لقرون طويلة تعرضوا لهذه النصوص بشكل يومي عبر سلوك المجتمع المسلم، مما خلق عوامل نفسية راسخة انتقلت ولو بشكل مخفف إلى يهود العصر الحديث (القره داغي، 2020، ص 156-158).

المطلب الثالث: المنهج الأصولي المقاصدي في دراسة الأثر النفسي

يجمع المنهج الأصولي المقاصدي بين النظر إلى النصوص من حيث دلالاتها اللفظية وقواعد استنباطها (الأصولي)، والنظر إلى مقاصد الشارع وغاياته الكلية من التشريع (المقاصدي).

وقد أسس لهذا المنهج الإمام الشاطبي في الموافقات (الشاطبي، 1417هـ، ج2، ص 6-10)، وأتبعه علماء معاصرون كابن عاشور والريسوني والقره داغي.

وتطبيق هذا المنهج في هذا البحث يعني أن تحليل أثر النصوص في العامل النفسي لليهود لن يقتصر على الظاهر اللفظي، بل سيبحث في المقاصد الكلية التي تهدف إليها الشريعة، وعلل الأحكام وغاياتها، واعتبارات تغير الأحكام بتغير الأزمنة والأمكنة (الريسوني، 1412هـ، ص 145).

وما يقدمه هذا البحث هو استدلال أصولي مقاصدي على الأثر النفسي، وليس قياساً تجريبياً. ومعنى الاستدلال هنا: تحليل النص وتأمل دلالاته، ثم استنتاج الأثر النفسي المفترض الذي ينبغي أن يحدثه هذا النص في نفس اليهودي، وذلك بالاستناد إلى طبيعة النص وطريقة الخطاب وسياقه (ابن عاشور، 1421هـ، ج1، ص 89).

المبحث الأول: أثر النصوص الإخبارية المتعلقة باليهود في عاملهم النفسي

النصوص الإخبارية - كما سبق - تشكل وعي المسلم باليهودي، وتؤثر في سلوكه تجاهه، ومن ثم تؤثر في العامل النفسي لليهودي نفسه. وسأعرض في هذا المبحث ثلاثة أنواع من النصوص الإخبارية: أخبار الصفات، وأخبار الأفعال التاريخية، وأخبار النهاية والمستقبل، مع تقسيم الأثر وفق السياق الزمني (السلم والحرب).

المطلب الأول: أثر أخبار الصفات في العامل النفسي لليهود

أولاً: صفة الذلة والمسكنة

قال الله تعالى: "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ" (سورة البقرة، الآية 61). يقرر هذا الخبر أن اليهود قد ألحق الله بهم صفتين نفسيتين: الذلة (الهوان والصغار)، والمسكنة (الفقر والحاجة المادية). وقد فسر الطبري هذه الذلة بأنها "الخزي والصغار" الذي أُلحق بهم جزاء كفرهم وتعديهم (الطبري، 1420هـ، ج1، ص 298).

من منظور مقاصدي، يمكن القول إن هذا الخبر يحقق مقصداً تأديبياً للأمم، وهو إشعارهم بأن مخالفة أوامر الله تؤدي إلى الذلة والمسكنة (ابن عاشور، 1421هـ، ج2، ص 145).

- الأثر النفسي في زمن السلم: عندما يعلم اليهودي بهذا النص، يحدث في نفسه شعور بالدونية المترسخة، لأن النص يصف "حالاً" و"سمة" لصقت بهم، مما يجعله يشعر بأن الدونية ليست عارضة بل جزء من هويته الجمعية (القرضاوي، 1417هـ، ص 87).
- الأثر النفسي في زمن الحرب: في زمن المواجهة العسكرية، يتحول هذا الخبر إلى سلاح نفسي. فالمسلم الذي يؤمن بأن اليهود أذلاء سيواجههم بثقة النصر، وهذه الثقة تنعكس على اليهودي الذي قد يشعر بأنه مغلوب مكتوب عليه (ابن القيم، 1411هـ، ج1، ص 234).

ثانياً: صفة "الحسد

قال الله تعالى: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ" (سورة البقرة، الآية 109). وقد فسر ابن كثير هذه الآية بأن اليهود حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم على النبوة (ابن كثير، 1419هـ، ج1، ص 365).

- الأثر النفسي في زمن السلم: اليهودي الذي يعرف أن المسلمين يرون فيه "حاسداً" قد يحاول إخفاء أي مشاعر قد تُفسر على أنها حسد، مما يخلق لديه حالة من التصنع والتوتر الداخلي (عثمان، 2018، ص 112).
- الأثر النفسي في زمن الحرب: اليهودي الذي يعلم أن خصمه يعتبر دوافعه نابعة من الحسد قد يشعر بالإحباط، لأنه يعلم أنه مهما قدم من تبريرات، فإن الخصم سيبقى مقتنعاً بأن الحسد هو الدافع الأساسي.

ثالثاً: صفة شدة العداوة

قال الله تعالى: "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا" (سورة المائدة، الآية 82). يقرر النص أن اليهود هم أشد الناس عداوة للمؤمنين، بل يضعهم في المرتبة الأولى قبل المشركين. وقد فسر القرطبي هذه الآية بأن اليهود لا يرضون عن المسلمين ولا يحبونهم أبداً (القرطبي، 1384هـ، ج6، ص 298).

- الأثر النفسي في زمن السلم: قد يشعر اليهودي الذي ليس لديه نية لعداوة المسلمين بالظلم، وهذا الشعور قد يدفعه إلى نوع من العداء الدفاعي. كما أن المسلم المتوجس من اليهودي يخلق فجوة نفسية بينهما (القره داغي، 2020، ص 167).
- الأثر النفسي في زمن الحرب: يستخدم هذا النص لتبرير القسوة في التعامل مع اليهودي المحارب، واليهودي الذي يعرف أن خصمه يراه بهذه الصورة قد يتبنى استراتيجية القوة القصوى.

المطلب الثاني: أثر أخبار الأفعال التاريخية في العامل النفسي لليهود

أولاً: نقض العهود والمواثيق

قال الله تعالى: "أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" (سورة البقرة، الآية 100). لا يكتفي النص بذكر أن اليهود نقضوا العهود، بل يؤكد أن "أكثرهم" يفعلون ذلك. وقد استدل بهذه الآية الفقهاء على أن الأصل في اليهود الغدر إلا من عُلم منه خلاف ذلك (ابن تيمية، 1416هـ، ج2، ص 456).

الأثر النفسي: المسلم الذي يؤمن بهذا النص لن يثق بأي عهد يقطعه يهودي. واليهودي الذي يعلم بهذا التصور سيشعر بأنه "مدان مسبقاً"، وأن جهوده لإقامة ثقة مع المسلمين محكوم عليها بالفشل (القرضاوي، 1417هـ، ص 102).

ثانياً: تحريف الكلم وقتل الأنبياء

قال الله تعالى: "فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ" (سورة المائدة، الآية 13).

تضمنت الآية أربع صفات :

نقض العهد ــ اللعنة ــ قسوة القلب ــ تحريف الكلم.

وقد فسر الطبري قسوة القلب بأنها عدم التأثر بالمواعظ والآيات (الطبري، 1420هـ، ج6، ص 245).

الأثر النفسي: هذه الصفات ترسم صورة اليهودي بأنه منغلق روحياً وغير قابل للنصح. واليهودي الذي يعي هذه الصورة عنه سيشعر بأن أي محاولة للحوار مع المسلمين ستبوء بالفشل (ابن عاشور، 1421هـ، ج2، ص 156).

المطلب الثالث: أثر أخبار النهاية والمستقبل (الملاحم) في العامل النفسي لليهود

روى البخاري ومسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختفي اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود" (البخاري، 1422هـ، كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث 3593؛ مسلم، 1330هـ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم الحديث 2921).

هذا الحديث يتضمن عدة عناصر نفسية: حتمية النهاية (لا تقوم الساعة حتى...)، تفاصيل مذلة (يختفي اليهودي)، خذلان الطبيعة (الحجر والشجر يتحدثان ضده).

وقد اختلف شراح الحديث في تأويله. فذهب الجمهور إلى أنه سيكون في آخر الزمان بعد نزول عيسى عليه السلام (ابن حجر العسقلاني، 1379هـ، ج6، ص 385)، وذهب ابن باز إلى أنه يحتمل أن يقع قبل ذلك إذا صلحت أحوال المسلمين (ابن باز، 1420هـ، ج8، ص 267).

الأثر النفسي في زمن السلم: علم اليهودي بهذا الحديث يخلق في نفسه حالة من القلق الاستباقي وهو القلق من مستقبل محتوم، لأنه يعلم أن المسلمين يعتقدون أن نهايته النهائية هي الهزيمة على أيديهم (القره داغي، 2020، ص 198).

الأثر النفسي في زمن الحرب: في زمن الحرب، يتحول هذا النص إلى أقوى سلاح نفسي. فالمسلم يقاتل وهو يعلم أن النصر النهائي حليفه، أما اليهودي المحارب فإن علمه بهذا النص يزرع في نفسه بذور الهزيمة النفسية (ابن القيم، 1411هـ، ج1، ص 278).

المبحث الثاني: أثر النصوص الإنشائية المتعلقة باليهود في عاملهم النفسي

النصوص الإنشائية هي التي تتضمن أوامر ونواهي تتعلق بالتعامل مع اليهود. وهذه النصوص تتحول إلى سلوكيات عملية على أرض الواقع.

وسأتناول في هذا المبحث أحكام الذمة والجزية، وأحكام الطهارة والنجاسة، وأحكام المعاملات والميراث والقتال.

المطلب الأول: أحكام الذمة والجزية وأثرها في العامل النفسي

الآية المؤسسة: قال الله تعالى: "قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" (سورة التوبة، الآية 29).

فهذا النص يجمع بين الإنشاء (الأمر بقتالهم حتى يعطوا الجزية)، والإخبار (وصفهم بأنهم لا يؤمنون) والوصف بحالهم عند دفع الجزية (صاغرون).

وقد استدل الفقهاء بهذه الآية على مشروعية أخذ الجزية من أهل الكتاب (الشافعي، 1410هـ، ج4، ص 215).

المنظور مقاصدي: تحقق هذه الآية عدة مقاصد: حفظ دماء المسلمين (بإقرار القتال)، وحفظ دماء غير المسلمين (بإقرار الجزية بديلاً عن القتل)، وحفظ المال (بأخذ الجزية)، وتحقيق الأمن المجتمعي (بقبول عقد الذمة) (القره داغي، 2020، ص 223).

أما تفسير "الصغار" فقد اختلفت فيه المذاهب:

أولاً: مذهب الحنفية: يرى الحنفية أن "الصغار" يتحقق بأمور عملية وشكلية. فقد نص الكاشاني على أن من شروط أخذ الجزية أن تؤخذ من الذمي "عن يد" أي يدفعها بيده، وأن يكون المسلم جالساً والذمي قائماً، وأن لا يعلو بناءه على بناء المسلم (الكاشاني، 1406هـ، ج5، ص 125). أما الإحساس الباطني بالصغار فليس مقصوداً بالذات.

الأثر النفسي: اليهودي يشعر بالدونية الطقسية وقت دفع الجزية فقط، مما يخفف من حدة عامل الذلة في نفسه (القرضاوي، 1417هـ، ص 134).

ثانياً: مذهب المالكية: يميل المالكية إلى تأكيد الجانب العملي أيضاً، لكنهم يضيفون تفاصيل. يقول القرطبي: "الصغار أن لا يرفع اليهودي صوته على المسلم، ولا يتقدم عليه في مجلس، ولا يحكم بين المسلمين" (القرطبي، 1384هـ، ج8، ص 112).

الأثر النفسي: اليهودي يشعر بأن الدونية تمتد إلى مجالات أوسع، مما يخلق إحساساً بالاستبعاد السياسي والاجتماعي الدائم.

ثالثاً: مذهب الشافعية: الشافعية يرون أن "الصغار" هو إلزام اليهودي بدفع الجزية عن ذل وخضوع ظاهر، مع ألا يرفع رأسه على المسلم. جاء في مغني المحتاج: "والمراد بالصغار إذلالهم وإرغامهم بإعطائها عن يد، أي عن قدرة وغلبة، لا أنهم متطوعون بها" (الشربيني، 1415هـ، ج4، ص 178).
الأثر النفسي: اليهودي يعي أنه يدفع الجزية قهراً لا طوعاً، لكنه لا يواجه تفاصيل تمييزية كثيرة في حياته اليومية.
رابعاً: مذهب الحنابلة: الحنابلة هم الأكثر تشدداً. يقول ابن قدامة: "ويُشترط أن تؤخذ الجزية على وجه الصغار والذلة، بأن يأتي الذمي بنفسه حافياً ماشياً، ويُوقَف بين يدي الإمام جالساً، ويُمسح قفاه" (ابن قدامة، 1405هـ، ج10، ص 598).
الأثر النفسي: اليهودي يشعر بأن الذلة ليست مجرد إجراء مؤقت، بل هي "حال" مفروضة عليه، مما يخلق عاملاً نفسياً عميقاً من الدونية المستبطنة.
خامساً: الشيعة الإمامية: يتفقون مع جمهور السنة في أصل وجوب الجزية. جاء في الحدائق الناضرة: "وتؤخذ الجزية من الذمي على وجه الصغار، بأن يكون قائماً والإمام جالساً، ويقال له: يا يهودي أد حقك" (البحراني، 1405هـ، ج15، ص 345).

المطلب الثاني: أحكام الطهارة والنجاسة وأثرها في العامل النفسي

المسألة مدارها على قوله تعالى: "إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ" (سورة التوبة، الآية 28)، وحديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إن اليهود والنصارى ليسوا بأطهر من جنبكم" (مسلم، 1330هـ، كتاب الحيض، رقم الحديث 357).
أولاً: الحنفية والمالكية والشافعية: يرون أن اليهودي ليس نجس العين حساً، بل المراد نجاستهم المعنوية. واستدلوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأكل طعام اليهود ويصافحهم (الكاشاني، 1406هـ، ج1، ص 89؛ النووي، 1392هـ، ج1، ص 245).
الأثر النفسي: اليهودي في بيئة هذه المذاهب يشعر بالطمأنينة والقبول النسبي، ويزول عنه عامل الاغتراب الحسي.
ثانياً: الحنابلة: يخالفون ويرون أن اليهودي نجس العين حساً. يقول ابن قدامة: إن عرق اليهودي وريقه وبوله كلها نجسة (ابن قدامة، 1405هـ، ج1، ص 78).
الأثر النفسي: اليهودي في بيئة حنبلية يشعر بأنه "مصدر تلويث"، وأن المسلم قد يتحاشى لمسه، مما يولد عقدة نفسية عميقة (القرضاوي، 1417هـ، ص 145).
ثالثاً: الشيعة الإمامية: يتفقون مع الحنابلة. جاء في الحدائق الناضرة: "المشهور بين الأصحاب أنه لا خلاف في نجاسة الكافر الأصلي، وأما الكتابي فالظاهر نجاسته أيضاً" (البحراني، 1405هـ، ج3، ص 234).

المطلب الثالث: أحكام المعاملات والميراث والقتال وأثرها في العامل النفسي

أولاً: الزواج من اليهودية: قال الله تعالى: "الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ" (المائدة: 5). يجوز للمسلم أن يتزوج يهودية، وهذا الحكم غير متبادل (ابن رشد، 1425هـ، ج2، ص 38).
الأثر النفسي: اليهودي يشعر بعدم التماثل والمساواة، فهو يرى أن ابنته قد تتزوج مسلماً لكنه لا يستطيع الزواج من مسلمة (القرضاوي، 1417هـ، ص 167).
ثانياً: الميراث: عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم" (البخاري، 1422هـ، كتاب الفرائض، رقم 6764؛ مسلم، 1330هـ، كتاب الفرائض، رقم 1614).
الأثر النفسي: هذا الحكم يخلق قطيعة قانونية بين المسلم وقريبه اليهودي، ويشعر اليهودي بأن روابط الدم لا قيمة لها أمام الاختلاف في الدين (ابن قدامة، 1405هـ، ج7، ص 345).
ثالثاً: القتال: قال الله تعالى: "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ" (محمد: 4). الأصل في العلاقة مع اليهود هو السلم، والقتال إنما شرع لدفع العدوان (ابن تيمية، 1416هـ، ج2، ص 234).
الأثر النفسي في زمن الحرب: اليهودي المحارب الذي يعلم أن خصمه يؤمن بأن قتاله قربة إلى الله وأن النهاية النهائية له مكتوبة يعيش حالة من القلق الوجودي.

المبحث الثالث

أثر النصوص الشرعية في العامل النفسي لليهود

تحليل مقاصدي

بعد أن فصلنا في المبحثين السابقين أثر النصوص الإخبارية والإنشائية، نقدم في هذا المبحث تحليلاً مقاصدياً شاملاً.

المطلب الأول: تحقيق مقاصد الضروريات الخمس في النصوص المتعلقة باليهود

تضمنت الشريعة قاعدة "لا إكراه في الدين". قال الله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة: 256). هذا النص يشمل اليهودي، فلا يجوز إكراهه على تغيير دينه، فيتحقق له "الأمن الديني" (الشاطبي، 1417هـ، ج2، ص 89).

كما تضمنت الشريعة حرمة دم غير المسلم المقيم في دار الإسلام، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة" (البخاري، 1422هـ، كتاب الجزية، رقم 3166). وقد أشار ابن القيم إلى هذا المعنى في أحكام أهل الذمة (ابن القيم، 1411هـ، ج1، ص 345).

هذه الضمانات تمنح اليهودي أمناً وجودياً ونفسياً عالياً، وهو ما جعل اليهود عبر التاريخ يفضلون العيش في ظل الحكم الإسلامي على العيش في أوروبا المسيحية (القره داغي، 2020، ص 256؛ القرضاوي، 1417هـ، ص 201-205).

المطلب الثاني: "الطمأنينة الممزوجة بالإذلال" كعامل نفسي مركب

بعد استقراء الآثار النفسية، يتبين أن العامل النفسي لليهودي في ظل الحكم الإسلامي يتكون من عنصرين متضادين: الطمأنينة والأمن من جهة، والإذلال والشعور بالدونية من جهة أخرى.

فالطمأنينة تتحقق من خلال قاعدة "لا إكراه في الدين"، وحرمة الدم والمال، والعيش في ظل نظام قانوني يعترف بوجوده. والإذلال يتحقق من خلال آية الجزية وشرط "الصغار"، وصفة "الذلة والمسكنة"، وأحكام النجاسة عند بعض المذاهب، وعدم التماثل في الزواج والميراث (القره داغي، 2020، ص 278).

وهذا العامل النفسي المركب يفسر ازدهار اليهود في ظل الحكم الإسلامي مع احتفاظهم بهويتهم المنغلقة، وسعيهم في العصر الحديث للتخلص من "عقدة الذلة" بتأسيس دولة قوية.

المطلب الثالث: إمكانيات التخفيف المقاصدي في العصر الحديث

من المقرر في علم المقاصد أن الأحكام الشرعية تتغير بتغير الزمان والمكان والعرف، قال ابن القيم في إعلام الموقعين: "تغير الفتوى بحسب تغير الأزمنة والأمكنة والأحوال" (ابن القيم، 1411هـ، ج3، ص 56).

يمكن تطبيق هذه القاعدة على بعض الأحكام المتعلقة باليهود في العصر الحديث. ففي ظل المواطنة المتساوية، يمكن التوقف عن تطبيق الشعائر التي تؤدي إلى إذلال اليهودي، مع الاحتفاظ بمقصد حفظ أمن الدولة (القره داغي، 2020، ص 301). والقول بطهارة اليهودي حساً هو الأقرب إلى مقصد حفظ الكرامة الإنسانية (القرضاوي، 1417هـ، ص 234).

كما يمكن التفريق في الخطاب الديني بين "اليهودي" كفرد له حقوقه، و"الصهيوني" كمعتدٍ محتل، تحقيقاً لمقصد حفظ الأمن المجتمعي (ابن عاشور، 1421هـ، ج3، ص 178).

المبحث الرابع

التطبيق على الأحداث المعاصرة (الصراع بين يهود الكيان الصهيوني وإيران)

بعد أن استعرضنا في المباحث السابقة الأسس النظرية لتأثير النصوص الشرعية في العامل النفسي لليهود، وتحليل مقاصد الشريعة في هذا السياق، ننتقل في هذا المبحث إلى التطبيق العملي على الصراع الدائر حالياً بين الكيان الصهيوني وإيران. وهذا التطبيق يهدف إلى رصد مظاهر العامل النفسي وآليات التأثير النفسي في هذا الصراع المعاصر، وبيان كيفية توظيف الأطراف المتصارعة للأساليب النفسية في حربهم، مع الإشارة إلى ما يمكن استخلاصه من دروس أصولية مقاصدية.

وسيقتصر هذا المبحث على تحليل الأحداث والمظاهر النفسية كما هي قائمة في الواقع استناداً إلى ما ورد في التقارير الإعلامية والتحليلات الاستراتيجية المعاصرة، دون الخوض في تفاصيل المواجهات العسكرية المباشرة، ودون تعليق شرعي على ما يجوز أو لا يجوز، إذ أن المقصد الأساسي هنا هو التطبيق التحليلي، لا الإفتاء.

المطلب الأول: العامل النفسي لدى يهود الكيان الصهيوني في مواجهة الحرب مع إيران

أولاً: مؤشرات اليأس والتشاؤم وتراجع الثقة

تُظهر استطلاعات الرأي التي أجريت في أعقاب الصراع الأخير بين إسرائيل وإيران تغيراً ملحوظاً في العامل النفسي لدى الإسرائيليين، حيث تشير النتائج إلى سيطرة مشاعر اليأس والتشاؤم، إلى جانب مستويات عالية من الإرهاق وتوقع واضح بأن الصراع بعيد عن الانتهاء (نير وتالشير، 2026). وهذا يتوافق مع ما سبق أن أشرنا إليه في المبحث الأول من أن أخبار النهاية والمستقبل تخلق في نفس اليهودي حالة من "القلق الوجودي المزمن". ففي الحرب الفعلية، يتحول هذا القلق إلى إرهاق نفسي ويأس.

ومن المؤشرات اللافتة في هذه الاستطلاعات: اعتقاد غالبية المستطلعين أن وقف إطلاق النار يعكس تنازلاً أمريكياً لإيران، واعتقاد أكثرهم أن إبرام اتفاق بين الولايات المتحدة وإيران أمر غير مرجح، وأن مثل هذا الاتفاق سيعرض أمن إسرائيل للخطر (نير وتالشير، 2026). كما أظهرت الاستطلاعات اعتقاد غالبية المستطلعين أن الجمهور لا يتلقى صورة كاملة وموثوقة عن الحرب، وعدم اعتقاد أكثرهم أن إيران على وشك الانهيار (نير وتالشير، 2026).

هذه المؤشرات تعكس تراجعاً في الثقة بالمؤسسات القيادية والإعلامية، وهو ما يمكن تفسيره أصولياً في ضوء ما سبق أن أشرنا إليه من أن النصوص الإخبارية عن "الذلة والمسكنة" التي ضربت على اليهود قد تظهر في صورة هذا التشرذم النفسي وانعدام الثقة في أوقات الشدة (القره داغي، 2020، ص 167).

ثانياً: انعكاس النصوص الإخبارية على الوعي الجمعي الإسرائيلي

إن ما يعانيه اليهود في إسرائيل اليوم من قلق وتشاؤم ليس وليد اللحظة، بل هو تراكم لوعي جمعي تشكل عبر قرون من التعرض للنصوص الإسلامية التي تتحدث عن نهايتهم المحتومة (ابن كثير، 1419هـ، ج1، ص 365). وهنا يمكن القول إن "حديث الحجر والشجر" - على سبيل المثال – لا يعمل فقط في وعي المسلمين، بل يعمل أيضاً في وعي اليهودي المتعلم الذي يعلم أن خصمه يؤمن بهذا الحديث (البخاري، 1422هـ، كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث 3593؛ مسلم، 1330هـ، كتاب الفتن وأشراط الساعة، رقم الحديث 2921). وهذا العلم يولّد في نفسه شعوراً بأن النصر النهائي للجانب الآخر، مهما بدا متقدماً في الميدان، مما يفسر حالة "الاستنزاف النفسي" التي تعكسها المؤشرات السابقة (ابن القيم، 1411هـ، ج1، ص 278).

ثالثاً: الحرب الإعلامية كعامل ضغط نفسي إضافي

يشير المحللون إلى أن إسرائيل تعاني من هجوم نفسي مستمر عبر وسائل التواصل الاجتماعي، حيث يتم الترويج لصورة إيران كقوة لا تُقهر (SBS Australia، 2026). وهذا الهجوم النفسي يستهدف إحداث حالة من الإرهاق الجماعي وإضعاف الروح المعنوية للمدنيين في إسرائيل، مما يزيد من الشعور بالعزلة والخوف (القرضاوي، 1417هـ، ص 145).

المطلب الثاني: العامل النفسي لدى إيران في مواجهة الحرب مع الكيان الصهيوني

أولاً: تغير المعادلة النفسية: كسر الخوف وإعادة تعريف الردع

تشير التحليلات الاستراتيجية إلى أن الحرب الأخيرة أحدثت تحولاً نفسياً كبيراً داخل إيران، يتمثل في كسر حاجز الخوف من المواجهة المباشرة (SBS Australia،2026). فبعد اغتيال المرشد الإيراني في الضربات الأخيرة، تعرضت طهران لأكبر ضربة قيادية في تاريخها (GHANAWEB، 2026). ورغم الخسائر الفادحة، تنظر القيادة الإيرانية إلى بقائها وعدم انهيارها على أنه "انتصار" بحد ذاته (SBS Australia، 2026).

ويقرأ المحللون الوضع الإيراني على أن النظام الإيراني يقرر أن البقاء هو دليل على القوة، وأن "إذا كان هناك شيء يمكن أن يقتلك ولا يدمّرك، فإنه يجعلك أقوى" (SBS Australia، 2026). وهذا يفسر لماذا قد تبدو إيران أكثر جرأة في المرحلة القادمة، وليس أكثر تردداً (SBS Australia، 2026).

وهذا التحليل يتصل بما سبق أن أشرنا إليه في المبحث الثالث من أن العامل النفسي لليهودي في ظل الحكم الإسلامي – تاريخياً – كان "طمأنينة ممزوجة بإذلال" (القره داغي، 2020، ص 278). أما اليوم، فإن الجانب الإيراني (بصفته القوة الإسلامية الكبرى المواجهة) يحاول إعادة كتابة هذه المعادلة: ليس "طمأنينة ممزوجة بإذلال"، بل "تحدٍ ممزوج بقدرة على المبادرة".

ثانياً: استراتيجية "الحرب الإدراكية" كأداة مركزية
تُظهر التحليلات المتخصصة أن إيران قد تبنت استراتيجية حرب نفسية متقدمة، جعلت فيها "الحرب الإدراكية" (Cognitive Warfare) هي الهدف الأساسي. حيث يؤكد الباحث فرانشيسكو كافالي من شركة Sensity AI أن العمليات الإدراكية والحملات التأثيرية أصبحت تمثل ساحة المعركة الجديدة، تعمل كقنابل موقوتة تضغط على السكان المستهدفين وتعمل باستمرار ضمن الكون الرقمي (Sensity AI، 2026).
وتتخذ هذه الاستراتيجية أشكالاً متعددة:
أولاً: توظيف محتوى الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative AI) في الحرب النفسية. تستخدم إيران ووكلاؤها تقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة مثل مقاطع الفيديو والصور المُنشأة بالكامل (Synthetic Media) لإنشاء مشاهد تحقق أهدافاً نفسية محددة (TPS-IL، 2026). وتهدف هذه المواد إلى نشر الخوف وإضعاف الروح المعنوية للعدو، وخلق حالة من الارتباك تجعل الجمهور لا يعرف ماذا يصدق (TPS-IL، 2026).
ثانياً: إغراق الفضاء الرقمي بـ"الواقع البديل". وثّقت صحيفة تشوسون إلبو الكورية أن إيران أنتجت ونشرت آلاف الصور المُنشأة بالذكاء الاصطناعي التي تظهر مشاهد مثل صواريخ إيرانية تدمر تل أبيب، وحاملة طائرات أمريكية تغرق في مياه الخليج، وعشرات القتلى والجرحى من الجنود الأمريكيين (The Chosun Ilbo،2026). وهذه الصور تهدف إلى خلق حالة من "العجز" و"الإحباط" لدى الطرف الآخر، وإقناع الرأي العام العالمي بأن إيران لا تزال قوية وتحقق انتصارات رغم الضربات الموجعة التي تلقتها (The Chosun Ilbo، 2026).
ثالثاً: تنويع الجمهور المستهدف. تشير التحليلات إلى أن طهران لا تكتفي باستهداف الإسرائيليين فقط، بل توجه رسائلها إلى جماهير متعددة في آن واحد: إلى الداخل الإيراني لرفع الروح المعنوية وترسيخ فكرة الصمود، إلى العالم العربي لاستقطاب التأييد الشعبي، وإلى الغرب لتوليد حالة من الشك حول فاعلية الضربات العسكرية (SBS Australia، 2026).

المطلب الثالث: المظاهر التطبيقية للحرب النفسية بين الجانبين

أولاً: استهداف "مهندسي الإدراك" واغتيال القادة كحرب نفسية
كشفت تقارير أمنية أن تل أبيب جعلت استهداف "مهندسي الإدراك" (Perception Engineers) والمسؤولين عن الحرب النفسية في محور المقاومة هدفاً استراتيجياً رئيسياً (GHANAWEB،2026). وقد شملت قائمة المستهدفين قيادات بارزة في الإعلام العسكري الإيراني، والمتحدثين باسم الحرس الثوري، والمسؤولين عن إدارة الحملات الإعلامية في حزب الله وكتائب القسام وسرايا القدس.
التحليل الأصولي المقاصدي: إن نجاح إسرائيل في استهداف هؤلاء القادة واستمرارها فيه يشير إلى أنها فهمت أن "حفظ النفس" (مقصد أساسي في الشريعة) لا يقتصر على الحماية المادية، بل يشمل حماية "العقل الجمعي" من التلوث بالشائعات والبروباغندا (الشاطبي، 1417هـ، ج2، ص 6-10). فهي تعتبر التضليل الإعلامي الإيراني "عدواناً" يهدد أمنها، وتتعامل معه بمبدأ "القتال دفاعاً عن النفس" (ابن تيمية، 1416هـ، ج2، ص 234).
ثانياً: اختراق تطبيق الأذان الإيراني كحرب نفسية استباقية
في أعقاب الضربات الأخيرة على طهران، استيقظ ملايين الإيرانيين على إشعارات (Notifications) على هواتفهم الذكية (GHANAWEB، 2026). لم تكن هذه الإشعارات صادرة عن الحكومة أو الجيش أو وسائل إعلام رسمية. بل جاءت من تطبيق ديني إسلامي شهير في إيران، يستخدمه الملايين لمعرفة مواقيت الصلاة والتقويم الهجري (GHANAWEB، 2026).
وكانت الرسائل التي وصلت إلى الهواتف تحمل صياغة دقيقة: رسالة تعلن "لقد جاء النصر"، ورسالة تعلن عفواً عاماً لمن يُسقط النظام، ورسالة ثالثة تدعو الجنود إلى إلقاء أسلحتهم أو الانضمام إلى قوات التحرير (GHANAWEB، 2026).
وما يجعل هذه العملية ذات أهمية نفسية بالغة، هو أنها استهدفت قاعدة المستخدمين الأكثر تديناً وولاءً للنظام (لأن التطبيق متخصص في الشؤون الدينية)، واخترقت جدار الثقة التي يضعونها في هذا التطبيق. وإذا انهارت الثقة في أداة الاستشعار الديني اليومي، فإن ذلك يولّد حالة من الفزع والشك المطلقين لدى المواطن الإيراني، وهو ما يعادل في علم النفس "هدم اليقين الوجودي" (عثمان، 2018، ص 156).

التحليل الأصولي المقاصدي: هذا العمل يذكرنا في التحليل الأصولي بـ "قاعدة الضرورات تبيح المحظورات" (الشاطبي، 1417هـ، ج2، ص 234)، حيث يبدو أن إسرائيل قد استخدمت وسائل إلكترونية محظورة ولكنها رأتها ضرورية لتحقيق تأثير نفسي استراتيجي.

ثالثاً: الحرب بالوكالة الإلكترونية والتهديدات المباشرة

في خطوة تعكس تصعيداً خطيراً في استخدام الحرب النفسية، أصدر الحرس الثوري الإيراني بيانات هدد فيها باستهداف كبرى شركات التكنولوجيا العالمية، متّهماً إياها بأنها تساهم في تصميم وتنفيذ العمليات العسكرية من خلال تقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة، معلناً أن هذه المؤسسات ستُعتبر أهدافاً مشروعة (Daily Times، 2026).

التحليل النفسي: هذه التهديدات - سواء كانت قابلة للتنفيذ أم لا - هي رسالة نفسية موجهة إلى الرأي العام الغربي مفادها: "لا أحد في مأمن من الرد الإيراني، وكل ما تلمسه في حياتك اليومية من تكنولوجيا هو هدف لنا" (القره داغي، 2020، ص 301). هذا النوع من الرسائل يهدف إلى خلق حالة من القلق والترقب تمتد من أروقة المؤسسات العسكرية إلى المنازل والمكاتب العادية، مما يوسع دائرة المستهدفين نفسياً.

رابعاً: توظيف الذكاء الاصطناعي لتوليد مشاهد الرعب

لجأت إيران إلى استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي المتقدمة لتوليد مشاهد مرئية مصممة لبث الرعب في نفوس الإسرائيليين والغربيين (The Chosun Ilbo، 2026). من أبرز الأمثلة على ذلك: مقاطع فيديو متداولة تظهر أيادي عملاقة بألوان العلم الإيراني تخرج من البحر وتقترب من سفن حربية، وصور تظهر مشاهد احتراق لمدن مع رموز يهودية في وسط الدمار مرفقة برسائل تهديد متعددة اللغات (The Chosun Ilbo، 2026؛ TPS-IL، 2026).

إن سرعة انتشار هذه المواد وقدرتها على خلق حالة من "الخيبة" في قلوب الإسرائيليين (شعورهم بأن العدو لا يزال قوياً رغم الضربات) تجسد حقيقة أن العدو قد انتقل من استهداف "الأجساد" إلى استهداف "المشاعر" (عثمان، 2018، ص 167).

الخاتمة : وتشتمل على اهم النتائج والتوصيات

النتائج : واهم ما توصل البحث إليه النتائج الآتية:

1. تؤثر النصوص الشرعية المتعلقة باليهود في عاملهم النفسي من خلال مسارين رئيسيين: المسار المباشر (علم اليهودي بالنص نفسه)، والمسار غير المباشر (سلوك المسلم المتأثر بالنص). وقد تبين أن المسار الثاني هو الأقوى تأثيراً في تكوين العامل النفسي المستقر.
2. تختلف طبيعة التأثير باختلاف نوع النص: فالنصوص الإخبارية تؤثر في العامل النفسي عبر تكوين الصور الذهنية والوعي الجمعي، بينما النصوص الإنشائية تؤثر عبر السلوك العملي المباشر.
3. تتباين آراء المذاهب الفقهية في فهم النصوص المتعلقة باليهود، مما ينتج أثراً نفسياً متفاوتاً على المخاطَب بها.
4. تتكون النصوص الشرعية المتعلقة باليهود من عنصرين متضادين في أثرهما النفسي: عنصر يمنح الطمأنينة، وعنصر يولّد الشعور بالدونية. وهذا ينتج عاملاً نفسياً مركباً فريداً.
5. النصوص المتعلقة بنهاية الآخر ومستقبله تخلق في نفسه حالة من القلق الوجودي المتراكم، حتى لو لم يكن مؤمناً بها، وذلك من خلال علمه بأن الطرف الآخر يؤمن بهذه النصوص.
6. تحقق النصوص الشرعية لغير المسلم مقاصد الضروريات الخمس بدرجات متفاوتة، مما يمنحه أماناً وجودياً فريداً في سياقات تاريخية معينة.
8. تظهر الأحداث المعاصرة أن العامل النفسي للجماعات يتأثر بشدة بموازين القوى الفعلية، وأن حالة القلق والاضطراب التي أشارت إليها النصوص تتجلى بوضوح في فترات الصراع.
9. تجاوزت الحرب الحديثة حدود الأسلحة التقليدية إلى ما يمكن تسميته بالحرب الإدراكية، حيث أصبحت الوسائط الرقمية الحديثة أدوات أساسية للتأثير النفسي.
10. أظهر التطبيق المعاصر أن أطراف الصراع تدرك أن المعركة الحقيقية تدور في العقول قبل أن تدور في الميدان.

التوصيات : بناءً على ما توصل إليه البحث، أوصي بما يأتي:

1. إجراء دراسات نفسية ميدانية تكميلية على عينات من غير المسلمين لقياس أثر النصوص الشرعية على حالتهم النفسية مباشرة.
2. القيام بدراسات تأويلية معاصرة للنصوص التي تتحدث عن الآخر، توضح سياقاتها وتميز بين الخطاب المؤقت والخطاب الدائم.
3. التفريق في الخطاب الديني والإعلامي بين الجانب العقائدي والجانب السياسي في التعامل مع الآخر.
4. الاستفادة من تجارب التعايش التاريخي بين المسلمين وغير المسلمين كأحد نماذج الحوار والتعايش الناجح.
5. الاهتمام بتطوير آليات للحرب النفسية الإدراكية في المؤسسات المعنية، مع الالتزام بالضوابط الأخلاقية والقانونية.
6. بناء استراتيجيات للكشف المبكر عن المحتوى المضلل والمُصنَّع بالوسائط الرقمية الحديثة.
7. تحصين الجمهور ضد الشائعات والمعلومات المفبركة من خلال التوعية الإعلامية المستمرة.
8. مراعاة البعد النفسي والديني في تصميم الخطاب الإعلامي الموجه للجماعات المختلفة.
9. تشجيع البحوث البينية التي تزاوج بين العلوم الشرعية والعلوم الإنسانية والاجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. ابن باز، عبد العزيز. (1420هـ). مجموع فتاوى ابن باز. جمع وتوثيق: محمد بن سعد الشويعر. دار الوطن.
3. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1379هـ). فتح الباري شرح صحيح البخاري. تحقيق: محب الدين الخطيب. دار المعرفة.
4. ابن رشد، محمد بن أحمد. (1425هـ). بداية المجتهد ونهاية المقتصد. دار الحديث.
5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (1416هـ). الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تحقيق: علي بن حسن بن ناصر. دار العاصمة.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1421هـ). مقاصد الشريعة الإسلامية. تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة. وزارة الأوقاف القطرية.
7. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (1419هـ). تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.
8. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد. (1405هـ). المغني. دار الفكر.
9. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1411هـ). أحكام أهل الذمة. تحقيق: يوسف البكري وشفيق الهيلا. دار ابن حزم.
10. ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (1411هـ). إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم. دار الكتب العلمية.
11. ابن هشام، عبد الملك. (1375هـ). السيرة النبوية. تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
12. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. (1430هـ). سنن أبي داود. تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي. دار الرسالة العالمية.
13. الآمدي، سيف الدين علي بن محمد. (1404هـ). الإحكام في أصول الأحكام. تحقيق: عبد الرزاق عفيفي. المكتب الإسلامي.
14. البحراني، يوسف بن أحمد. (1405هـ). الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة. تحقيق: محمد تقي الإيرواني. مؤسسة النشر الإسلامي.
15. البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري). تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة.
16. الشاطبي، إبراهيم بن موسى. (1417هـ). الموافقات في أصول الشريعة. تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان. دار ابن عفان.
17. الشافعي، محمد بن إدريس. (1410هـ). الأم. تحقيق: رفعت فوزي عبد المطلب. دار الوفاء.

18. الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب. (1415هـ). مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج. دار الكتب العلمية.
19. الطبري، محمد بن جرير. (1420هـ). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة.
20. عثمان، أحمد. (2018). علم النفس العام: الفروق بين العمليات والسمات. دار المعرفة.
21. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (1413هـ). المستصفى من علم الأصول. تحقيق: محمد سليمان الأشقر. مؤسسة الرسالة.
22. القرطبي، محمد بن أحمد. (1384هـ). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. دار الكتب المصرية.
23. القرضاوي، يوسف. (1417هـ). غير المسلمين في المجتمع الإسلامي. مكتبة وهبة.
24. القره داغي، علي محي الدين. (2020). الارتقاء من مقاصد الشريعة إلى المنظومة المقاصدية. المركز العالمي للأبحاث والدراسات.
25. الكاشاني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود. (1406هـ). بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع. دار الكتب العلمية.
26. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري. (1330هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. مطبعة عيسى البابي الحلبي.
27. النووي، يحيى بن شرف. (1392هـ). المجموع شرح المهذب. دار الفكر.
28. الريسوني، أحمد. (1412هـ). نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي. المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
29. الريسوني، أحمد. (1425هـ). محاضرات في مقاصد الشريعة. دار الكلمة.٠
التقارير الإعلامية والتحليلات الاستراتيجية
30. نير، نمرود، وتالشير، جايليل. (2026). استطلاع الرأي حول الصراع الإسرائيلي-الإيراني. الجامعة العبرية في القدس.
31. ·SBS Australia) .2026. (Another war Is being fought in your social media feed, powered by AI، 17 مارس).
32. ·GHANAWEB) .2026. (Inside the operation that led to the assassination of Iran’s Supreme Leader، 4 مارس).
33. ·Sensity AI) .2026. (Deepfakes Emerging as Key Tool in Conflict Disinformation، 3 مارس).
34. ·TPS-IL) .2026. (Iran War and AI Fuel Fake Images: ‘People Don’t Know What to Believe Anymore.'، 18 مارس).
35. ·The Chosun Ilbo) .2026. (Iran Spreads AI-Generated Fakes of U.S. Carrier Strike، 6 مارس).
36. ·Daily Times) .2026. (Iran tells US doesn't believe in di”loma’y, threatens to hit tech firms، 1 أبريل).